ـ تعلم أن خصوم «فيليب» قد أخذوا عليه توقيع اتفاق غير لائق وبَخْس. بل ربّما كانوا قد قتلوه بسبب ذلك.

ـ ربّما. ولكن لو اختار «القيصر» الجديد لسبب من الأسباب الاستمرار في الدفع فهل تُشَنّ عليه الحرب على الرغم من كل شيء؟.

ـ كنت واضحاً جداً بهذا الشأن. إذا احترموا كلمتهم احترمتُ كلمتي!.

ـ لماذا إذن إرهاق الخزينة والتابعين والفرسان وجميع الرعايا بالمصاريف الباهظة التي تستتبعها عمليات الحشد حتى قبل معرفة وضع «الرومان»؟ فما إن يُجَمَّعُ الجيش وتُوَرَّطُ القبائل التابعة والعساكر المرتزقة حتى يرغب الجميع في القتال والعثور على الأسلاب، فلن يكون بالإمكان إعادتهم إلى بيوتهم خالي الوِفاض. لقد رؤي هذا في الزمن الغابر. فإنه يُدَقُّ النفير بسبب تهديد بالحرب، ثم ينتهي الأمر، حتى وإن انزاح التهديد، بشنّ الحرب لأن الجيش كان قد حُشِد.

ـ لن تُطرح المسألة. فكل أحدٍ يعرف ما سيكون سلوك «الرومان» ثم إني سبق أن أعلنت قراري ولا مجال للعودة عنه بالنسبة إليّ.

ـ ليس السيد بحاجة إلى العودة عن أيّ شيء. لقد قال إنه سيحشد عساكره، وفي وسعه أن يفعل، ولكنّ أحداً لا يمكن أن يُرغمه على استدعاء جميع حكّام الأقاليم وجميع القبائل وجميع التابعين في الوقت نفسه. وفي الإمكان اتّخاذ الاستعدادات على مهل. وإذا حدث أن اختار «الرومان» سبيل التحدّي أمكن أن تتسارع عملية الحشد.

ـ لم يكن هذا في نيّتي، غير أني أودّ كثيراً قبول حُججك واتّباع نصائحك. ولْتَشَأ «السماء» ألاّ أندم على ذلك. واعلم يا «ماني» أنه ما كان بمقدور أحد من الحاضرين في «المجلس» أن يجعلني أُبَدِّل رأيي. وإذا أصغيتُ إليك على هذا النحو، وإذا سلّمتُ برأيك، فلأن لك عند هذه السُلالة وفي مصيري الخاصّ مكاناً لا تعرف به أنت نفسك.